النقد الروائي الاجتماعي في العالم العربي

1 ـ الجانب النظري:

إن الدراسات التي كتبت من منظور المنهج الاجتماعي في النقد الروائي العربي متعددة النماذج بحيث نستطيع القول إن حجم متنها يتجاوز متن الدراسات التي أنجزت في إطار المنهج التاريخي أو تلك التي استخدمت الرؤية النفسية أو البنائية. واتساع هذا المتن سمح بخلق مستويات متباينة في استخدام التحليل السوسيولوجي. وإذا نحن تناولنا المقدمات النظرية التي كتبها نقاد هذا المنهج لمؤلفاتهم استطعنا أن نتبين ثلاثة أنماط رئيسية:

النمط الأول: له طابع سياسي، وإديولوجي مباشر

ويتميز بأن الناقد يُعلن فيه منذ البداية أنه يتحدث من موقع إديولوجي معين، وأن الروايات المدروسة يراد منها أن توافق الرؤية الإديولوجية التي يتبناها.

ولا يشير أغلب نقاد هذا النمط السياسي إلى نوعية المنهج المستخدم في الدراسة بشكلٍ مباشر، وإنما يسجلون آراءهم العقائدية والإديولوجية في المقدمات تاركين للقارىء فرصة تأويلها منهجياً، لذلك نحن ننطلق من اعتبارها مقدمات منهجية غير مباشرة، مع ملاحظة أن استخلاص المنطلقات المنهجية منها، ليس مسألة عسيرة بل هي في متناول أيّ باحث له إلمام طفيف بسوسيولوجيا النقد بشكل عام.

ونستطيع أن نتأمل في ثلاثة نماذج من كتب نقد الرواية في العالم العربي تسير في هذا الاتجاه لكي نتبين الخصائص النظرية التي تؤلف الرؤية النقدية الاجتماعية الإديولوجية المباشرة.

في كتابٍ لمحمد كامل الخطيب، وهو بعنوان «المغامرة المعقدة»[1] تتشكل المقدمة

(1) محمد كامل الخطيب، **المغامرة المعقدة**، مقدمة في تاريخ العلاقة بين المجتمع العربي والغربي كما يُظْهِرُها الفن الروائي في نشوئه، وتطوره. منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي. دمشق 1976.